وحدة الرصد الإعلامي

"القراءة النقدية للإعلام المكتوب – المرحلة الثانية"

التقرير الأول

نيسان 2011

بالشراكة مع مؤسسة كونراد أديناور

"وثائق الجزيرة"- كشف المستور في تغطية الصحف الفلسطينية الثلاث

مقدمة:

يقوم هذا المشروع على القراءة النقدية للإعلام الفلسطيني المكتوب ("القدس"، "الأيام"، و"الحياة الجديدة") – المرحلة الثانية، بالشراكة مع المؤسسة الألمانية "كونراد أدينا ور"، وهو تكملة للمرحلة الأولى للمشروع والتي تم العمل عليها على مدار العام 2011.
وتشتمل هذه المرحلة على إصدار عشرة تقارير على مدار العام 2011 تحوي مراجعة تحليلية ونقدية للطريقة التي تتعامل بها تلك الصحف مع أحداث ميدانية وسياسية محلية وعربية ودولية، وكيفية تغطيتها لهذه الأحداث ، وأولويات تلك الصحف في اختيار مواضيعها وعناوين أخبارها وتقاريرها، وسيتم عقد خمسة لقاءات يجري التنسيق بشأنها مع إدارات الجامعات الفلسطينية، أو عبر أقسام وكليات الإعلام في الجامعات، والتي سيتخللها عرض نتائج التقارير إضافة إلى حلقات نقاش مع طلبة الإعلام فيها وإعلاميين فلسطينيين، بهدف إطلاعهم على مكامن الخلل في التغطية الإعلامية في الصحف الثلاث ، والبدائل الممكنة لتجاوز هذا الخلل، والتحاور مع الإعلاميين بشأنها.

يرصد التقرير الذي بين أيدينا بالتحليل والقراءة والنقد تغطية الصحف الفلسطينية اليومية الثلاث: "القدس"، "الأيام"، و"الحياة الجديدة" ما بثته فضائية "الجزيرة" في الثالث والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين من كانون ثاني 2011 من حلقات برنامجها" كشف المستور بشأن خفايا المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية". ويجدر بالذكر أنه في نفس الفترة، وتحديداً في الخامس والعشرين من كانون الثاني، بدأت ثورة يناير والتي انتهت بإطاحة النظام المصري.

كيف غطت الصحف الثلاث الحدث؟

بثت فضائية "الجزيرة" في الثالث والعشرين من كانون ثاني 2011 أولى حلقات برنامجها" كشف المستور بشأن خفايا المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية"، تطرقت خلالها وعلى مدى أربعة أيام إلى قضايا:القدس والحدود، الاستيطان، اللاجئين، والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في العام 2008، والتنسيق الأمني، وعرضت من خلالها القناة ما قالت أنها "وثائق سرية" تظهر جملة من التنازلات قدمها المفاوض الفلسطيني إلى الجانب الإسرائيلي خلال جولات التفاوض الماراثونية بين الجانبين.

وأثارت حلقات البرنامج على مدى أيام العرض بما تضمنته من وثائق ومعلومات، ومن طريقة إخراج وعرض جدلا واسعا في أوساط الرأي العام من مشاهدي الجزيرة والمهتمين محليا وعربيا ودوليا تراوحت الآراء بشأنه ما بين المندد والمؤيد والمتحفظ، بينما انتقد البعض طريقة إخراج البرنامج، وشكك بمهنية القناة ومصداقيتها. وبالتالي يرصد التقرير الذي بين أيدينا بالقراءة والتحليل الكيفية التي غطت بها الصحف المحلية للوثائق التي عرضتها "الجزيرة"، من حيث مضمون تلك التغطية، ومساحتها، وما قدمته من معلومات للقارئ بشأن مضامين تلك الوثائق، والكيفية التي تعاملت بها تلك الصحف مع ردود الفعل الرسمية والشعبية، وما أتاحته تلك التغطية من هامش للرأي الآخر الذي بدا شبه مغيب.

لم تكن وسائل الإعلام الفلسطينية المكتوبة، وبالتحديد الصحف الثلاث الصادرة في القدس والضفة الغربية، وهي"القدس"و"الأيام" و"الحياة الجديدة" بمنأى عن التأثر بما عرض، حيث تجاهلت ما تناولته الوثائق في حلقتها الأولى، واكتفت بنشر تصريحات للرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن خلال لقائه برؤساء تحرير الصحف المصرية أثناء زيارة رسمية له التقى خلالها الرئيس المصري المعزول، ونقلت تلك الصحف تصريحاته عن

وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا" يبدي فيها استغرابه مما تبثه "الجزيرة" من وثائق نفى عنها السرية، في مواقع مختلفة من صفحتها الأولى، وعلى مساحات متباينة من صحيفة إلى أخرى.

لكن هذا التجاهل لم يدم طويلا، ففي اليومين التاليين من بث الحلقة الأولى من البرنامج غيرت الصحف الثلاث من مضمون تغطيتها، لتركز في أعدادها الصادرة يوم 25 كانون ثاني على متابعة ردود الفعل الرسمية والفصائلية المنضوية تحت إطار منظمة التحرير المنددة ب"الجزيرة" واتهامها بالتواطؤ مع الاحتلال الإسرائيلي والتشكيك بتوقيت بث هذه الوثائق كان أعنفها ما صدر من تصريحات في ذلك الوقت عن ياسر عبد ربه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي وجه انتقادا لاذعا للقناة، ولدولة قطر وأميرها.

في حين ركزت تغطية الصحف الثلاث في عناوين أعدادها الرئيسية الصادرة يوم 26 كانون الثاني 2011 على مسيرات ومظاهرات المبايعة والتأييد للقيادة الفلسطينية وللرئيس محمود عباس، بينما تجاهلت في تغطيتها آراء المعارضة، أما من أتت على مواقفه من هذه المعارضة فجاء هامشيا، وفي مساحة محدودة جدا، وأسقطت من تغطيتها حتى ما بثته "الجزيرة" من معلومات، وظل النقد اللاذع للقناة سمة التغطية لهذه الصحف، من خلال تقاريرها الإخبارية، وافتتاحياتها، ومقالات كتابها، وحتى فيما نشرته من رسومات كاريكاتيرية حادت جميعها عن الموضوعية والمهنية، وبدت منحازة بعد أن غيبت الرأي الآخر الذي كان له موقف مغاير للموقف الرسمي.

ففي صفحاتها الأولى ليوم 24 كانون ثاني 2011، وهو اليوم التالي لنشر أولى حلقات البرنامج من سجلات التفاوض عن قضية القدس اكتفت الصحف الثلاث بإعادة نشر ما نشرته وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" عن استغراب الرئيس الفلسطيني محمود عباس لما رددته قناة "الجزيرة" عن وثائق تخص عملية السلام. مع ملاحظة التفاوت بين صحيفة وأخرى في موقع نشر الخبر، وحجم المساحة المعطاة له.

فقد نشرت "القدس" أقصى يسار الصفحة الأولى تصريحات الرئيس في عنوان فرعي فقط، لم يتعد نص تلك التصريحات أكثر من فقرة واحدة وفي التتمة:

القاهرة - الرئيس محمود عباس خلال لقائه رؤساء تحرير عدد من الصحف المصرية ووكالات الانباء.

استغرب حديث «الجزيرة» عن وجود وثائق سرية

ابو مازن لرؤساء تحرير الصحف المصرية:
سنتخذ قرارا لم يخطر على بال أحد إذا فشلت عملية السلام

ابو مازن لرؤساء / بقية

وقال الرئيس عباس إذا لم يتم تنفيذ هذه الخيارات فإننا سنتخذ في أيلول قرارا لم يخطر على بال أحد ورفض الرئيس (ابو مازن) أن يعلن عن فحوى هذا القرار .

ونفى الرئيس محمود عباس الأنباء التي ترددت بأن مصر تفكر في توجيه الدعوة للفصائل الفلسطينية خلال الشهرين القادمين للحوار في القاهرة حول مستقبل القضية الفلسطينية .وقال الرئيس عباس لا أعتقد ان هذه الانباء صحيحة ،واذا فكرت مصر بدعوة الفصائل فسيكون من أجل المصالحة الفلسطينية ، فمصر عندما تتحدث عن مستقبل القضية الفلسطينية والسلام في الاراضي الفلسطينية تتحدث معنا فقط وكثير من الدول العربية تتخذ موقف مصر لا يتحدثون عن مستقبل القضية الفلسطينية وعملية السلام إلا معنا .

وحول إمكانية العودة الى المفاوضات قال الرئيس عباس إننا على استعداد للعودة مرة أخرى للمفاوضات إذا أعادت الادارة الامريكية الحالية برئاسة بارك اوباما التأكيد على موقف الادارة السابقة برئاسة الرئيس الامريكي جورج بوش الابن والتي اعلنتها وزيرة خارجيته كونداليزا رايس.

وقال ان رايس أكدت للوفدين الفلسطيني والاسرائيلي في ذلك الوقت ان موقف الادارة الامريكية من الاراضي المحتلة هو على النحو الآتي :هذه الاراضي تشمل قطاع غزة والضفة الغربية والتي تتضمن القدس الشرقية والبحر الميت ونهر الاردن المنطقة الميته ويجب بدء المفاوضات على هذا الاساس من أجل التوصل الى اتفاق .

وأضاف اننا على إستعداد عندما نتوصل الى اتفاق بشأن قيام الدولة الفلسطينية القبول بقوة أمنية دولية شريطة ان لا يكون في دولتنا إسرائيلي واحد مدني أو عسكري وهذا الموقف طلبنا من الادارة الامريكية الحالية التأكيد عليه مرة أخرى ولا زلنا نتحدث معهم حتى الان وقريبا سيقوم الدكتور صائب عريقات رئيس دائرة شؤون المفاوضات بالتوجه الى الولايات المتحدة الامريكية وقبل عشرة أيام كان هناك من أجل هذا الغرض .

وقال إذا أعادت الادارة الامريكية الحالية التأكيد على موقف الادارة السابقة بشأن الاراضي المحتلة والامن ربما نفكر فيها جديا فنحن لا يمكن أن نذهب الى مفاوضات ليست لها ارضيه قانونية فنحن الان ننتظر اجتماع الرباعية الدولية ونطلب منهم أن يعيدوا المواقف التي اتخذتها دول الاتحاد الاوروبي بشيئ من التطوير يمكن أن تكون أساسا وأرضية للمفاوضات .

وحول المصالحة الفلسطينية شدد الرئيس محمود عباس، على أن القيادة الفلسطينية وحركة فتح جادتان في تحقيق المصالحة، وأن حركة حماس تتحمل مسؤولية استمرار الانقسام، مذكرا بأن حركة فتح وقعت على وثيقة المصالحة التي أعدتها مصر في الخامس عشر من تشرين الأول من العام قبل الماضي وأن من تهرب من ذلك هو حركة حماس.

وذكر بأن العرب بعد حدوث الانقلاب اجتمعوا وكلفوا مصر برعاية الحوار، موضحا دعمه لأي جهد عربي أو دولي يبذل لإنهاء حالة الانقسام يتم من خلال مصر، مشترطا بأن يتم التوقيع على اتفاق المصالحة في مصر، كما نفى وجود تدخل سوري سلبي في هذا الموضوع.

وقال: دليل على عدم وجود تدخل سوري سلبي هو عقد جلستي حوار بين حركتي فتح وحماس في دمشق، وكان من المقرر بأن تعقد جلسة ثالثة في الثامن والعشرين من الشهر الماضي، ولكن حماس اختلقت الذرائع وأعلنت عن إلغاء هذه الجلسة من الحوار بزعم أن لهم معتقلين لدينا.

وردا على سؤال حول المعيقات الفعلية التي تواجه الحوار وتوقيع حماس على الورقة المصرية، قال الرئيس عباس: ستوقع حماس على هذه الورقة عندما يُسمح لها، فإيران ما زالت تمنعهم من القيام بذلك.

وشدد الرئيس أبو مازن على أنه لا دولة دون قطاع غزة، وأنه لا يقبل بأن تجرى الانتخابات دون قطاع غزة، لافتا إلى أنه في حالة توقيع حماس على ورقة المصالحة سيتم تشكيل حكومة لتقوم بأمرين هما: إعمار غزة، وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية، مضيفا: ومن يفوز مبروك عليه وسيتسلم البلد، ونحن مؤمنون بالديمقراطية.

وردا على سؤال حول تعقيب القيادة الفلسطينية على الاتهامات التي وجهت لتنظيم جيش الإسلام بالمسؤولية عن تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية قال الرئيس عباس: لا أدري بالضبط هل ألقي القبض على أحد أم أنها معلومات، ومهما كان الفاعل، فما جرى عمل مشين نرفضه وندينه بأشد العبارات.

وقال: هذا شيء معيب لنا جميعا، ولا يجوز أن يحصل هذا ضد الأخوة المسيحيين، ويجب أن يلقى المسؤول عن هذا العمل عقابا كبيرا، ولا يجوز التهاون معه.

واستغرب الرئيس في مستهل اللقاء ما ترددة قناة « الجزيرة» القطرية عن وجود وثائق سرية لديها تخص الوضع الفلسطيني وعملية السلام، وقال: كل ما قمنا به من نشاطات مع الجانب الإسرائيلي، والأميركي يبلغ بها العرب بالتفصيل من خلال لجنة المتابعة، أو الاتصالات الثنائية أو من خلال أمين عام الجامعة العربية الذي لديه علم بكل شيء ويبلغ الأشقاء بتطورات الأوضاع باستمرار.

وأضاف لا أعلم من أين جاءت الجزيرة بأشياء سرية، ولا يوجد شيء مخفي على الأشقاء العرب، وعندما يحصل شيء تتصل بعدد من الدول ،وياأسيد عمرو موسى ونطلعهم على ما يجري.

وبخصوص عملية السلام ،والجهد الأميركي وتقييم القيادة الفلسطينية للمساعي الأميركية، وبخاصة بعد فشل واشنطن بفرض وقف الاستيطان على إسرائيل قال :لا زلنا نثق بحكومة الرئيس الأميركي باراك أوباما ،ونأمل بأن تعمل شيئا أكبر من أجل السلام، وبخاصة أنها هي التي قالت بأن إقامة الدولة الفلسطينية فيها مصلحة استراتيجية لأميركا .

وأشار الرئيس الى تصريحات الإدارة الأميركية الواضحة في بداية تسلم الرئيس أوباما للحكم بشأن الاستيطان، مضيفا: نحن نريد أن تطبق هذه التقولات.

وقال أن أميركا تساعدنا بمبلغ ٤٦٠ مليون دولار سنويا، وهذا لا يعني أنهم يملون علينا ما يريدون، فنحن نعمل ما نرى به مصلحة لقضيتنا، وأذكر بأنهم قالوا لا تذهبوا إلى القمة العربية في دمشق وذهبنا، وطالبونا بعدم التوقيع على ورقة المصالحة المصرية وأرسلنا الأخ عزام الأحمد ووقعها.

وجدد التأكيد على رفضه للدولة ذات الحدود المؤقتة، مشددا على أنه مطلوب إقامة دولة مستقلة وعاصمتها القدس ضمن حدود الرابع من يونيو حزيران عام ١٩٦٧م.

وأوضح أن المبادرة العربية للسلام تعتبر الحل الأمثل لحل الصراع العربي-الإسرائيلي، وفي إيجاد حل عادل لقضية اللاجئين، وقال ان السلطة الوطنية نشرت مبادرة السلام في وسائل الاعلام الإسرائيلية "وفي الشوارع" لتعريف المجتمع الإسرائيلي بها.

وحول إمكانية سحب هذه المبادرة، قال الرئيس أبو مازن: العرب يجمعون على هذه المبادرة، وإذا سحبوها يجب أن يكون هناك بديل، وسحبها دون بديل سيجعلنا في حالة فراغ (لا سلم ولا حرب).

وشدد على أنه مع الخيارات التي يتخذها العرب، مضيفا: أنا قلت أكثر من مرة إذا أراد العرب الحرب فنحن معهم، وأنا لا أستطيع الحرب وحدي، وجربنا العمل العسكري خلال الانتفاضة الثانية وخلال العدوان على غزة نهاية العام ٢٠٠٨، وبداية سنة ٢٠٠٩م بعد رفض تجميد التهدئة في غزة (في إشارة إلى حماس)، وجلب لنا هذا الدمار، ولا زالت ٢٥٪ من منازل غزة مدمرة.

وقال أنه ضد العمل العسكري، وأنه يرى بأن التحركات الشعبية لمقاومة الاستيطان وضد الجدار تأتي بمردود إيجابي واضح لصالح القضية الفلسطينية، مشير إلى أن ٥٠٪ من المشاركين بهذه المظاهرات هم من الاسرائيليين و٢٥٪ منهم من الأجانب.

وأضاف: هذا النشاط مصممون على استمراره، ونحن لا نريد الذهاب إلى الكفاح المسلح لأن امكاناتنا لا تسمح والجو الدولي لا يسمح، ورغم ذلك يأتي نتنياهو يجب ان نتخلص من هذا الرجل(أي التخلص مني)، ويحرض الولايات المتحدة الأمريكية لتمنع المعونات عنا!.

وأوضح (أبو مازن) أن القيادة الفلسطينية جادة في طرح موضوع الاستيطان بمجلس الأمن، لافتا إلى أن مشروع القرار حول هذا الموضوع قدم باللون الأزرق.

وقال: السفراء العرب يتحركون بشكل جاد لتجنيد الدعم لهذا المشروع، ويعمل الجميع بتوافق وتنسيق كامل ولا يوجد مواقف متباينة بين الدول العربية على هذا المشروع، مشيرا إلى أن المجموعة العربية ستحدد خلال اليومين المقبلين وقت تقديم هذا المشروع للتصويت.

وردا على سؤال حول عدم الالتزام العربي بما اتفق عليه في قمة سرت بخصوص تخصيص مبلغ نصف مليار دولار، وتأجيل البت في مشاريع دعم القدس من القمة الاقتصادية إلى القمة العربية العادية في بغداد، قال : لم يصل البنك الإسلامي إلا ٣٧ مليون دولار، وسمعت أن الكويت تريد أن تدفع ١٥ مليون، وبذلك سيصل المبلغ إلى ٥٢ مليون دولار من أصل ٥٠٠ مليون أقرتها قمة سرت العربية.

وأضاف الرئيس عباس: في هذا الموضوع "دعم القدس" يوجد تقصير عربي، والمدينة المقدسة بوضع صعب، وهي بحاجة لمئات الملايين من الدولارات.

ورفض الرئيس ما تردد بأن سبب عدم مشاركته في القمة العربية الاقتصادية في شرم الشيخ بسبب عدم رضاه من الدعم العربي للقدس، وقال: أنا لا يمكن أن أغيب عن قمة عربية مهما كانت، وسبب الغياب كان لوجود الرئيس الروسي لدينا في أريحا وهو غادر فلسطين في السابعة مساء، ولو غادرت بعدها واتجهت إلى شرم الشيخ عبر الأردن لما وصلت إلا مساء يوم ١٩، وبذلك تكون القمة قد انتهت، ولذلك طلبت من رئيس الوزراء تمثيل فلسطين في القمة على رأس وفد رفيع ضم عدد من المسؤولين في مقدمتهم وزيرا الشؤون الخارجية والاقتصاد الوطني.

وبشأن ما يثار عن خلاف مع النائب محمد دحلان قال أبو مازن توجد اتهامات ضده، وهي ليست شخصية أو سببها الرأي أو الموقف أو التصريح، والأمر عرض على اللجنة المركزية لحركة فتح بأكملها، وهي التي قررت تشكيل لجنة للتحقيق معه، ولا أنوي الخوض أكثر بهذا الموضوع، ولكن أشدد بأن القضية ليست شخصية، والتحقيق مستمر، ومحمد دحلان يسافر ويذهب ويأتي دون قيود، وقد تكون الاتهامات باطلة ولا يوجد أزمة فتحاوية داخلية.

في حين كان أولى أن تحتل تلك التصريحات رئيسية الصحيفة وعنوانها الرئيس، وتتقدم على ما دونها من تصريحات وردت في سياق اللقاء الذي جمع الرئيس الفلسطيني برؤساء تحرير الصحف المصرية، من قبيل:

استغرب ما بثته "الجزيرة":

الرئيس: لا شيء مخفي عن الأشقاء العرب بشأن المفاوضات

وحتى يتطابق العنوان مع النص كان لا بد من أن تستهل الصحيفة تصريحات الرئيس عباس عن "وثائق الجزيرة" تقريرها المذكور، علما بأن موضوع "الوثائق" كان الحدث الأبرز، وأثار موجة كبيرة من ردود الفعل الغاضبة سواء من قبل السلطة الفلسطينية أو من قبل معارضيها الذين اتهموها بالتفريط والتنازل، لكن الصحيفة رأت في تصريحات الرئيس الفلسطيني بشأن قرار سيتخذه في حال فشلت عملية السلام الأهم والأخطر، وبالتالي برزت تلك التصريحات حول مستقبل العملية السلمية في العنوان الرئيس للصحيفة وفي مستهل النص أيضا، بينما ظهر نص التصريحات المنسوبة للرئيس بخصوص الوثائق في فقرة صغيرة جدا وفي موضع متأخر من تتمة التقرير المنشور على الصفحة الثالثة والثلاثين فيما بدا تجاهل مقصود لما بثته "الجزيرة".

لكن صحيفة "الأيام" وعلى خلاف تغطية "القدس" لتصريحات الرئيس، فقد أبرزتها في عنوان منفرد وباللون الأحمر على يمين صفحتها الأولى، وبالعنوان ذاته تستهل نص تقريرها، دون أن يحتل أيضا العنوان الرئيس للصفحة:

ردا على ما تنشره "الجزيرة"

الرئيس: كل ما قمنا به من نشاطات يبلغ به العرب بالتفاصيل

القاهرة – "وفا": أبدى الرئيس محمود عباس استغرابه، الليلة الماضية، مما ترددده قناة "الجزيرة" القطرية عن وجود وثائق سرية لديها تخص الوضع الفلسطيني وعملية السلام.

وقال، في مستهل لقائه مع رؤساء تحرير الصحف المصرية، ووكالة أنباء الشرق الأوسط، ووكالة "وفا" في القاهرة، بمقر إقامته بقصر الأندلس في

رغم أن النص في كلتا الصحيفتين واحد، ومنقول عن وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا"، وبالتالي تطابق العنوان بشأن الوثائق والنص في "الأيام"، كما هو الحال أيضا في "الحياة الجديدة" التي جعلته عنوانا رئيسا لصفحتها الأولى على ثمانية أعمدة، وبالبنط العريض:

ابدى استغرابه مما رددته «الجزيرة» عن وثائق تخص عملية السلام

الرئيس: لا يوجد شيء مخفي عن الأشقاء العرب بشأن المفاوضات

الرئيس اثناء لقائه الوزير عمر سليمان في القاهرة امس. (تصوير: ثائر غنايم)

لكن النص الوارد في "الحياة الجديدة" لم يشتمل على غير المعلومات المنقولة عن "وفا"، ولم يشر إلى مضمون الوثائق، في حين أن صحيفة "الأيام" توسعت أكثر من غيرها في عرض رد الفعل الفلسطيني على نشر الوثائق، دون أن تتوقف عن نقل خبر وكالة "وفا"، فقد نقلت الصحيفة عن رئيس دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، واحمد قريع "أبو علاء" عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة وصفهما ما نشرته قناة "الجزيرة" بأنه "كذب":

عريقات وقريع : ليس سوى "أكاذيب وأنصاف حقائق"

كتب عبد الرؤوف أرناؤوط:

أكـد كل من د. صائب عريقات، رئيس دائرة شـؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسـطينية، واحمد قريع "ابو علاء"، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في تصريحات لـ "الأيام" على ان ما نشرته قناة الجزيرة الفضائية القطرية امس ليس سوى "اكاذيب وانصاف حقائق"، متسائلين عن

وفي تقرير المراسل السياسي للصحيفة في مدينة القدس عبد الرءوف أرناءوط يتساءل عريقات عن توقيت النشر بقوله :" في الوقت الذي نذهب فيه إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار ضد الاستيطان رغم معارضة الولايات المتحدة، وفي الوقت الذي نرفض فيه المفاوضات في ظل الاستيطان، وفي اليوم الذي يصدر فيه القرار

الإسرائيلي الذي يبرر لإسرائيل أن تدمر مرمره وأن تقتل الناس تأتي هذه الحملة، فما هو المغزى منها وما هو سبب توقيتها ولصالح من؟ إنها أكاذيب وأنصاف حقائق".

وما تحاشت صحيفتا "القدس" و"الحياة الجديدة" من نشر لما ورد في الوثائق نجد "الأيام" وعلى لسان عريقات تورد معلومات عن تلك الوثائق من باب نفي ما ورد فيها عن تنازلات في القدس واللاجئين الفلسطينيين"، رغم امتناع الصحف الثلاث عن نشر النص الحرفي لهذه الوثائق . يقول عريقات "**إن الرئيس محمود عباس والقيادة الفلسطينية لم تتنازل عن أي من الثوابت وإن الغرض من هذه الحملة هو الضغط على القيادة الفلسطينية لتحقيق أهداف إسرائيلية**".

كما تبرز الصحيفة على لسان أحمد قريع في سياق متابعتها لموضوع الوثائق نفيه لما ورد في تلك الوثائق التي نشرتها "الجزيرة"، متسائلا عن دوافع النشر في هذه المرحلة تحديدا وعن أسباب ما وصفه بـــ"التزوير" الذي تم إدخاله في عدد من الوثائق في محاولة لإدانة الجانب الفلسطيني: "**كل ما قيل هو خطأ وتحريض في مرحلة دقيقة جدا وهو اصطفاف إلى الجانب الإسرائيلي في المعركة القائمة التي يقودها الرئيس محمود عباس، مشددا على "أن القيادة الفلسطينية برئاسة الرئيس محمود عباس متمسكة بالثوابت ولم يجر التنازل عن أي ثابت**".

كما نفى قريع الاستعداد للتنازل عن المستوطنات الإسرائيلية في القدس، مضيفا أن "**رئيسة الوفد الإسرائيلي آنذاك تسيبي ليفني رفضت البحث في موضوع القدس بادعاء أن بحث موضوع المدينة من شأنه أن يسقط الحكومة الإسرائيلية**".

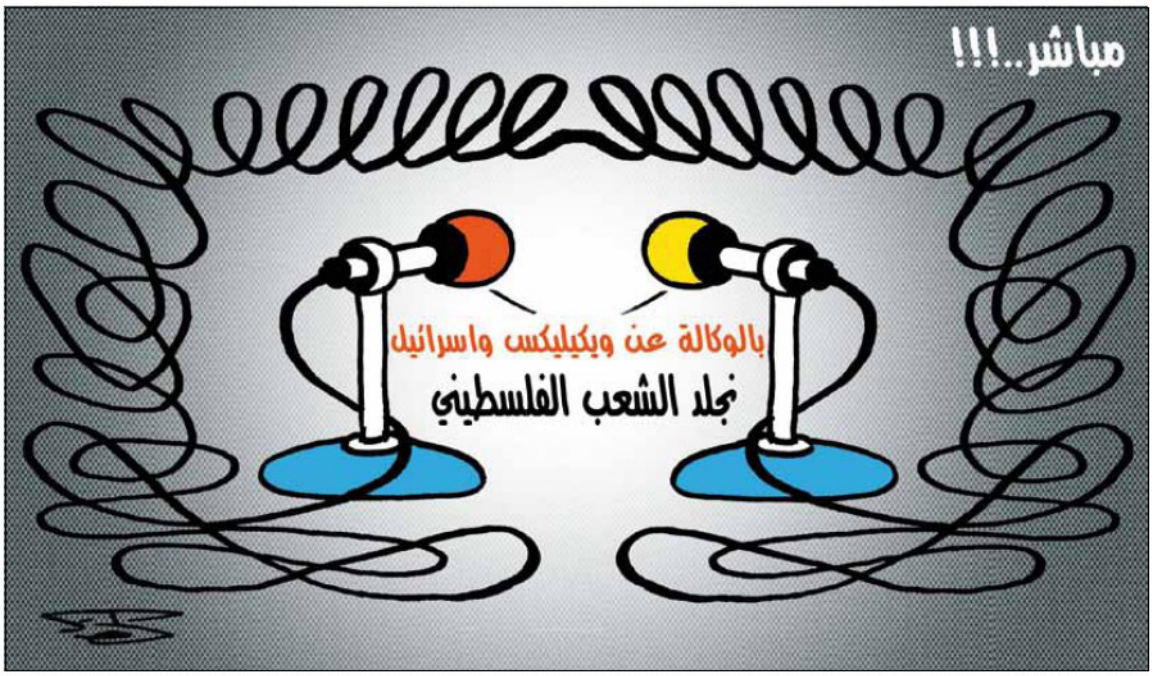

أما في عددها ليوم 25 كانون ثاني، فلم يعد بإمكان الصحف الثلاث تجاهل ما بثته "الجزيرة"، فانتقلت إلى نمط من التغطية لم يتجاوز رصد ردود الفعل الرسمية والفصائلية المنددة بالقناة، دون أن تأتي على تفاصيل

ومضامين ما ورد في الوثائق في الحلقة الثانية من البرنامج والتي خصصت لقضية اللاجئين ليطلع القارئ الذي لم تتح له إمكانية مشاهدة برنامج "الجزيرة".

وأجمعت عناوين الصفحات الأولى من الصحف الثلاث لذلك اليوم على إبراز تصريحات الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي اتهم فيه قناة "الجزيرة" ب"الخلط المقصود والمعيب"، كما تصدرت عناوين الإدانة تلك الصفحات من الصحف، واتهام الجزيرة بالتواطؤ مع إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وقيادته ووصفها لما قامت به "الجزيرة" ب"الحملة المشبوهة" ، وبالتالي زادت لغة الخطاب السياسي والإعلامي حدة، حيث خصصت الصحف للرد على هذه "الحملة" الجزء الأكبر من صفحاتها الأولى عبر كم من التقارير المنقولة عن وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا" وشبكة مراسليها، من ذلك ما أوردته "القدس" في رئيسيتها، وعلى خلفيتين رمادية وسوداء:

فصائل وقيادات فلسطينية تستنكر الحملة وتصفها بالمشبوهة

الرئيس عباس: ليس لدينا سر نخفيه .. وهذا خلط مقصود .. ومعيب

حملة «الجزيرة» تستهدف تشويه مواقف القيادة بالتزامن مع حملة تقودها حكومة إسرائيل

دعوة مؤسسات الدراسات والأبحاث الفلسطينية لتدارس الوثائق المزعومة وكشف مدى زيفها

القاهرة - الرئيس المصري حسني مبارك خلال استقباله الرئيس محمود عباس امس.

وفي تفاصيل العنوان الرئيس ونصه كثير من النقد اللاذع ل"الجزيرة" واتهامات لها من قبل قيادات فلسطينية اعتبرت ما نشرته من وثائق بأنها "محرفة"، و"أن توقيت نشرها مشبوه"، ويقع ضمن الحملة الإسرائيلية

التحريضية ضد القيادة والمشروع الوطني"، كما ورد من تصريحات لأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ياسر عبد ربه في مؤتمره الصحفي الذي خصص للرد على ما بثته قناة "الجزيرة"، حيث خصصت الصحيفة مساحة كبيرة من تتمة تقريرها على الصفحة الثالثة والثلاثين لهذه التصريحات التي تجاوزت القناة إلى اتهامات لدولة قطر وأميرها، بينما اشتملت التصريحات في جزء منها على معلومات فندت فيها ما أوردته "الجزيرة" من وثائق، دون أن تتطرق الصحيفة إلى الوثائق ذاتها.

ومثل هذا النقد والاتهام للقناة القطرية وجد تعبيرا له في بيان للجنة المركزية لحركة "فتح" نشرته "القدس" أسفل العنوان الرئيس وعلى خلفية برتقالية، وفي مكان بارز أيضا:

الحملة بمثابة اغتيال سياسي يستهدف الرئيس

مركزية «فتح» تدعو «الجزيرة» إلى عدم الاصطفاف في الجبهة المعادية لطموحات لشعبنا

رام الله - وفا - دعت اللجنة المركزية لحركة 'فتح' قناة الجزيرة القطرية إلى عدم الاصطفاف في الجبهة المعادية لطموحات وأهداف الشعب الفلسطيني. -البقية ص ٣٤

في حين كان بإمكان الصحيفة أن تختزل عناوينها الفرعية الواردة في سياق رئيسيتها، وفي عنوانها المتعلق ببيان مركزية فتح، ودمجها في عنوان واحد، حيث لا حاجة لكل تلك العناوين، وصياغة ردود الفعل هذه في عناوين أكثر توازنا من قبيل:

فتح: اغتيال سياسي...
الرئيس: ليس لدينا سر نخفيه.. هذا خلط مقصود .. ومعيب

اتهام "الجزيرة" بشن حملة تستهدف تشويه مواقف القيادة

بينما خصصت عناوين أخرى على صفحتها الأولى وفي ذات الموقع من الصفحة الأولى لردود فعل محلية ودولية وعربية على صلة بموضوع الوثائق ورد الفعل عليها ، من ذلك تصريحات لتوني بلير ممثل اللجنة الرباعية الدولية للشرق الأوسط يصف تسريبات "الجزيرة" ب"السخيفة"، وتصريحات في ألأذن اليمنى من الصفحة الأولى للناطق الرسمي باسم الخارجية الأميركية ردا على ما أوردته "الجزيرة" بنفي صلة الأميركيين بهذه الوثائق، فيما بدا أنه محاولة للتشكيك بصحة تلك الوثائق، وبالتالي التشكيك بصدقية ما بثته القناة:

كراولي لـ «القدس» في حديث خاص:

"الوثائق المسربة ليست وثائقنا وتزيد من صعوبة الوضع المعقد أصلاً"

واشنطن - سعيد عريقات - في لقاء خاص أجرته القدس صباح الاثنين مع فيليب كراولي، الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية لاستطلاع الموقف الأمريكي تجاه التسريبات التي عرضتها قناة الجزيرة الفضائية امس، قال: " بخصوص صدقية هذه التسريبات والادعاءات التي عرضت أقول أنها ليست وثائقنا، وبالتالي ليس لدينا وسيلة تمكننا من تقدير مدى صحتها. -البقية ص ٣٤

في حين أبرزت "القدس" تصريحات أخرى لعمرو موسى أمين عام الجامعة العربية ، يؤكد فيها أن الجامعة العربية مطلعة على كل ما يتعلق بالمفاوضات، لتتواءم تلك التصريحات مع النفي الفلسطيني الرسمي لما أوردته "الجزيرة".
وبالتالي جندت الصحيفة تغطيتها على المستوى المحلي وفي عواصم عربية وعالمية نحو قضية واحدة وهي دحض ما أوردته الوثائق والتشكيك بها، دون أن تأتي ولو بتقرير واحد عن رأي الشارع الفلسطيني وموقفه من تلك الوثائق، ما أفقدها الموضوعية والحيادية كما ظهر ذلك أيضا في افتتاحيتها الرسمية "حديث القدس" على الصفحة الثامنة عشرة. فتحت عنوان:" قراءة هادئة.... لادعاءات ساخنة" اتهمت الصحيفة "الجزيرة" بالانحياز غير الموضوعي في أسلوب البث وطريقته:

"... وقد لاحظ المراقبون المحايدون انحيازا غير موضوعي في أسلوب البث وطريقته، فقد كان بشكل درامي سواء بالتمهيد الكلامي قبل البث فعلا أو بالموسيقى التي رافقت المقدمة أو باصطلاحات المذيعين لدى قراءة النصوص المكتوبة لشرح ما يقولون أنه وثائق...."

في حين غضت الصحيفة الطرف عن مضمون الوثائق ومحتواه وحق الجمهور في الحصول على المعلومات والوصول إلى الحقائق، وبدلا من ذلك ركزت "القدس" على اتهام "الجزيرة" بالانحياز لحماس:"

"ولم يكن مصادفة أن الطرف الوحيد الذي استقبل منشورات "الجزيرة" بالترحاب واستخلاص النتائج التي يتبنونها سلفا ضد السلطة كانت حركة حماس في غزة، وهذا ليس مستغربا لأن الجزيرة قد عودت مشاهديها على الانحياز الدائم نحو وجهات نظر أحادية معروفة..."

ومع انتقاد الصحيفة ل"الجزيرة" بهذا الخصوص واتهامها بالانحياز، لا نراها تضمن تغطيتها لردود الفعل على ما بثته القناة القطرية موقف حماس وفصائل فلسطينية أخرى مثل الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية، ما يجعل تغطيتها باتجاه وجهات نظر أحادية أيضا.
في حين تختم الصحيفة حديثها بالتعبير عن ارتياحها لرد الفعل الشعبي الفلسطيني الذي **"كان سلبيا تجاه "الجزيرة"، وما تحاول الوصول إليه أو إثارته..."** ، كما تقول "القدس" في افتتاحيتها، التي لم يظهر في تغطيتها الموقف الآخر من الرد الشعبي الفلسطيني.
وقد تجلى ذلك واضحا من خلال الرسم الكاريكاتيري للفنان خليل أبو عرفة إلى يسار افتتاحية الصحيفة، الذي ظهرت "الجزيرة" فيه كمن يوجه سهاما غادرة إلى ظهر الشعب الفلسطيني، عكسه تعليقان أضافهما أبو عرفة، الأول: "جزيرة مباشر" كتب بجوار سهام ، وإلى يساره جرافة إسرائيلية تجرف أراض فلسطينية وقد كتب التعليق التالي: "إسرائيل مباشر"، وهي مقاربة أراد منها رسام الكاريكاتير توجيه رسالة واضحة تتهم القناة بالتواطؤ مع إسرائيل، وهو ما أكدته ردود الفعل الرسمية الفلسطينية التي أجمعت على اتهام "الجزيرة" باستهداف القيادة السياسية.

وهو ما نقرأه أيضا في المقال الذي نشرته الصحيفة لعضو المجلس الثوري في حركة فتح ديمتري دلياني على الصفحة الثامنة عشرة أيضا في مقال له بعنوان :" دراما الجزيرة تكشف الحقيقة بدون قصد"، انتقد فيه بشدة ما أسماه "الدراما المسرحية الإخبارية" التي واكبت بث "الجزيرة" للوثائق، والإثارة المسرحية التي تغلبت على مضمون البرامج الإخبارية، معتبرا ما قامت به "إهانة لذكاء المواطن العربي والفلسطيني في سعيها لإحراج القيادة الفلسطينية".

والشيء ذاته فعلته "الأيام" في تغطيتها لذات الحلقة من برنامج "كشف المستور" ، حيث جعلت عناوين رئيسيتها بيان مركزية فتح، وتصريحات الرئيس الفلسطيني محمود عباس التي أوردتها "القدس" سابقا، لكنها أبرزت على نحو خاص وقائع المؤتمر الصحفي الذي عقده أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ياسر عبد ربه، كما ظهرت على صدر صفحتها الأولى ثلاثة من ردود الفعل الإسرائيلية على ما بثته "الجزيرة"، إضافة إلى رد فعل حماس مما عرض، وهي ردود فعل لم توردها "القدس". ومما جاء في العنوان الرئيس للصحيفة:

" فتح" : الهدف اغتيال سياسي ونسف إنجازات شعبنا

حملة " الجزيرة" تقابَل بموجة تنديد وتساؤلات

الرئيس : القناة قامت بخلط مقصود، وهذا عيب

رام الله- مواطنون يتجمعون أمام مقر فضائية "الجزيرة" خلال مسيرة احتجاج، وقوات الشرطة تمنعهم من اقتحامها، امس. (عدسة: جمال العاروري)

إذن، فالعناوين الثلاث ركزت على موقف حركة فتح التي ينتمي إليها الرئيس عباس، وبالتالي ميزت هذا الموقف عن غيره من المواقف الأخرى، في حين وصفت ما بثته القناة بأنه "حملة"، وأبرزت رد الفعل الغاضب الذي ظهر إلى يسار العنوان الرئيس حيث نشرت الصحيفة صورة فوتوغرافية على 4 أعمدة لما قالت أنهم "مواطنون يتجمعون أمام مقر فضائية "الجزيرة" خلال مسيرة احتجاج، وقوات الشرطة تمنعهم من اقتحامها". لكن العنوان البارز للصحيفة ما تعلق منه بتصريحات ياسر عبد ربه في مؤتمره الصحفي حيث اختارت لتلك التصريحات عنوانا فرعيا لافتا باللون الأبيض وعلى خلفية حمراء، بدا الربط في العنوان واضحا بين ما اتهمت به "الجزيرة" من محاولات للإطاحة بالسلطة، وعلاقة قطر بإسرائيل المتهمة قناتها الفضائية بالتواطؤ مع الحكومة الإسرائيلية في استهداف القيادة الفلسطينية من خلال نشرها تلك الوثائق:

دعا قطر لكشف علاقاتها بإسرائيل ودور القواعد الأميركية

عبد ربه : حملة" الجزيرة" تهدف للإطاحة بالسلطة يمارسون ضد أبو مازن ما مارسوه ضد أبو عمار

ولم تكتف الصحيفة باقتباس ما قاله عبد ربه على صفحتها الأولى، بل خصصت أيضا كامل صفحتها الرابعة لنشر تصريحاته تلك، وزادت على عناوين الصفحة الأولى عناوين رئيسية أخرى اشتملت على مزيد من الاتهامات للقناة، في سياق ظهرت فيه الصحيفة بأنها حملة إعلامية مضادة للرد على "الجزيرة":

ومع ما تضمنته تصريحات عبد ربه من انتقادات لاذعة ل"الجزيرة"، تجاوزتها إلى دولة قطر وأميرها، وعلاقة الدولة القطرية بإسرائيل وبدور القواعد الأميركية في السيلية بالتجسس على الدول المجاورة، كما قال عبد ربه، إلا أنها قدمت للقارئ معلومات عن مضمون تلك الوثائق وما دار في جولات التفاوض في قضايا القدس وتبادل الأراضي، وغيرها من القضايا التي أتت على ذكرها الوثائق، وبالتالي ظلت "الأيام" تضخ معلومات عن الوثائق حتى ولو في سياق التصريحات والمواقف التي يعلنها مسئولو السلطة.
لكن بالعودة إلى ما رصدته"الأيام" من ردود فعل إسرائيلية على وثائق "الجزيرة"، نجد أنها تتفق في موضوع واحد وهو نفي ما توجهه الوثائق من اتهامات للسلطة الفلسطينية حول علمها بشأن الهجوم العدوان الإسرائيلي على غزة في العام 2008:

إسرائيل تنفي توجيه تحذير للسلطة بشأن الهجوم على غزة

القدس-(ا.ف.ب): نفى مسؤول إسرائيلي كبير امس ان يكون وجه تحذيراً محدداً عام ٢٠٠٨ للسلطة الفلسطينية بخصوص شن إسرائيل هجوماً على غزة، مكذباً بذلك ما أوردته قناة الجزيرة

[التتمة ص ٢١]

كما تدافع عن جدية الفلسطينيين في التفاوض، وعدم تنازلهم عن ثوابتهم:

(طالع ص ٥ و٦و١٤)

[التتمة ص ٢١]

رامون: الوثائق تؤكد جدية الفلسطينيين في التفاوض

القدس-(ا.ف.ب) - أعلن نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق حاييم رامون امس ان الوثائق حول المفاوضات الاسرائيلية-الفلسطينية التي عرضتها قناة الجزيرة القطرية تؤكد ان السلطة

[التتمة ص ٢١]

و:

ليبرمان: وثائق "الجزيرة" تدل على ضرورة التوصل إلى اتفاق مرحلي

بينما تورد الصحيفة رد فعل حماس على الوثائق وهو الرد الوحيد المعارض على مساحة صغيرة من صفحتها الأولى في عددها ليوم 25 كانون ثاني 2011، منقولا عن وكالة الصحافة الفرنسية (أ.ف.ب)، باللون الأبيض وعلى خلفية سوداء، تمييزا لهذا الموقف عن سائر المواقف الأخرى، لكنه في الوقت نفسه عكس الاتهامات المتبادلة بين السلطة وحماس بشأن ما تضمنته تلك الوثائق :

"حماس": الوثائق تدل على "تورط" السلطة في "تصفية" القضية الفلسطينية

لكن هذه المساحة من هامش التعبير التي منحتها الصحيفة للرأي الآخر، بدا التحفظ على بعض المصطلحات فيه حيث وضعتهما بين قوسين صغيرين"تورط" و"تصفية"، ما يعكس موقفا من مضمون الرأي الآخر يخالف الموقف السياسي للصحيفة وتوجهاتها في تغطيتها لهذا الحدث، وحجم ما خصصت له من تغطية في صفحاتها الداخلية أيضا ، كما هو الحال في الصفحات السادسة والسابعة والعاشرة والرابعة عشرة والثانية والعشرين، توسعت فيها الصحيفة في رصد ردود الفعل المحلية التي أدانت ما أسمته "حملة الجزيرة" ضد السلطة والمنظمة، ومطالبة وسائل الإعلام بأن تكون حاضنة للوحدة الوطنية، في حين أرفقت تلك التقارير بصور عكست ما كان قائما من ردود فعل، ومن ذلك ما قالت الصحيفة أنهم "**فلسطينيون غاضبون أمام مكتب الجزيرة**"، وكذلك صور فوتوغرافية لمدينة القدس التي احتلت عنوان الحلقة الأولى من برنامج "كشف المستور".

في حين أجرى مراسل الصحيفة في رام الله حسام عز الدين في تقرير إخباري له عن هذه الوثائق على الصفحة العاشرة من "الأيام" مقاربة بين "الجزيرة" وموقع ويكليكس حيث حاولت "الجزيرة" محاكاة هذا الموقع، كما ينقل عن مسئولين سياسيين أمثال ياسر عبد ربه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، د.رياض المالكي، وعن إعلاميين لم يذكرهم بالاسم، وبدا أنهم يحملون وجهة نظر واحدة، في توجيه الانتقاد ل"الجزيرة" آخذين عليها مثلا أنها أعدت برنامجها منذ مدة طويلة، " **ودليل ذلك – كما يقول- إعداد التقارير المسبقة الداعمة لقضايا الوثائق**" والواقع أن هذا لا يعيب "الجزيرة" في شيء كون ما عرضته من وثائق ومن مواد ميدانية تدعم ما تذهب إليه تلك الوثائق وما تتضمنه من معلومات، وهو عمل مهني. وفي موضع انتقاد آخر ينقل عز الدين عن الصحافي ذاته- الذي لم يسمه القول:" **واضح أن إدارة "الجزيرة" في الدوحة دفعت مبالغ طائلة لإخراج هذا الفيلم من خلال استقدام محللين إعلاميين معروف عنهم معاداتهم للسلطة الوطنية حيث جلبت رئيس تحرير القدس العربي عبدالباري عطوان من لندن، وياسر زعاتره من الأردن وغير ذلك من المحللين، وهم بحاجة إلى مصاريف تنقل وإقامة**". والواقع أن هذا أيضا لا يعيب "الجزيرة" في شيء، لأن إعداد أو إنتاج أي فيلم يتطلب توفير ما يلزمه من مبالغ سواء كانت طائلة أو غير ذلك، ويدخل هذا أيضا في صلب الأداء المهني السليم لأية وسيلة إعلامية، ويحدث في كل القنوات التي تستضيف متحدثين أو ضيوفا ومن واجبها التكفل بمصاريف تنقلهم وإقامتهم، أم أن على الضيف المستضاف تكبد تلك المصاريف؟. وبالتالي لم تخطيء القناة بما قامت به في التكفل بمصاريف ضيوفها، كما لم تخطيء في استضافتها لأشخاص يختلفون في آرائهم مع

آراء السلطة الفلسطينية، أو كما يصفهم التقرير ب"معادين للسلطة الوطنية"، علما أن "الجزيرة" وفي حلقة استضافتها لعطوان كان على الجانب الآخر د.صائب عريقات الذي دافع بقوة عن السلطة في وجه الاتهامات الموجهة لها، وهو ما لم يشر إليه عزالدين في تقريره، في حين أخطأ في عدم الإشارة إلى متحدثيه من الصحافيين بالإسم، ما يضعف تقريره ويمس بمصداقيته.

من ناحية أخرى خصصت الصحيفة صفحة مقالاتها لثلاثة من كتاب الرأي المحليين تناول واحد منهم وهو الكاتب والمحلل السياسي والإعلامي هاني المصري ما بثته قناة "الجزيرة" بالقراءة التحليلية الموضوعية والهادئة، وذلك في مقال له بعنوان:" **"قنبلة "الجزيرة" مدوية والسؤال لماذا الآن؟؟"** يطرح فيه الكاتب تساؤلات مهمة عن التوقيت، لكنه ينأى بنفسه عن التشكيك والاتهام والإدانة للقناة، مقدما للقارئ تحليلا متوازنا افتقدته التغطية الإخبارية التي اعتمدتها الصحيفة في سياق تناولها لردود الفعل. في حين بدت قراءة كاتبين آخرين هما حسن البطل في زاويته اليومية "أطراف النهار"، أكثر ميلا نحو الإدانة والتشكيك و"اتهام الجزيرة" بالتواطؤ والتماثل مع مواقف وزير الخارجية الإسرائيلي افيغدور ليبرمان المعروف بتشدده وتطرفه.
ومما خلص إليه الكاتب البطل في مقاله بعنوان:" **عن شبكة "لغوصت" ولم "تكشف مستورا":**

" لم تكشف الشبكة أي " مستور" ولكنها حاولت "لغوصة" صراع تفاوضي مصيري في أسوأ الأوقات. نعتوا القتيل رابين"مقسم القدس"، وكذا باراك، وكذا أولمرت، ووثائق الشبكة عن القدس لن تقصم "ظهر السلطة"..ستقوي مناكبها".

أما في قراءته لما بثته "الجزيرة" فقد بدا الكاتب رجب أبو سرية أكثر حدة من سابقه في انتقاده للجزيرة، واختار لمقاله عنوانا لافتا:

"ليبرمان و"الجزيرة": كأنهما توأمان"

يلخص فيه موقفه بالآتي:" كأن ليبرمان و"الجزيرة" توأمان أو وجهان لعملية سياسية واحدة تهدف إلى "إضعاف" ومن ثم إسقاط السلطة الفلسطينية وإعادة الاحتلال الإسرائيلي كاملا ونهائيا إلى الضفة الغربية"؟

في حين حاكت "الحياة الجديدة" ، في تغطيتها المنتقاة ليوم 25 كانون ثاني 2011 ما قامت به صحيفة "الأيام" على صفحتها الأولى لكنها جعلت تصريحات الرئيس بخصوص ما بثته "الجزيرة" عنوانا رئيسا لها، نقلا عن وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا"، وإلى أسفل يمين تقريرها الرئيس نشرت على 4 أعمدة تصريحات ياسر عبد ربه في مؤتمره الصحفي الذي رد فيه على ما بثته القناة القطرية محملا أمير قطر مسؤولية ما بثته "الجزيرة"، إضافة إلى بيان اللجنة المركزية لحركة فتح الذي دعا القناة إلى عدم الاصطفاف في الجبهة المعادية لطموحات الشعب الفلسطيني، قبل أن تعيد الصحيفة على الجزء الأكبر من صفحتيها السابعة والثامنة نشر التفاصيل الكاملة لتصريحات عبد ربه ولبيان مركزية "فتح"، وهي ذات التصريحات المنشورة في "القدس" و"الأيام"، لكن "الحياة الجديدة" وضعتها في عناوين كثيرة فرعية ورئيسية لافتة وعلى خلفيات رمادية وسوداء فبدت مثيرة وصاخبة على الصفحة الثامنة من الصحيفة، عكست حدة الحملة المضادة التي انتظمت في سياقها "الحياة الجديدة" ضد ما بثته "الجزيرة":

خلال مؤتمر صحفي نظم بمقر منظمة التحرير للرد على مزاعم الفضائية القطرية

عبد ربه يدعو مراكز الأبحاث والدراسات الفلسطينية لتشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في وثائق «الجزيرة»

الجزيرة اجتزأت كلمات من نصوصها ووضعتها خارج سياقها الزمني ضمن حملة تحريض مبيتة ما وصفته الجزيرة بـ «المستور» وزعناه ولدى أمير قطر نسخ من هذه الخرائط والملفات منذ عامين

عبد ربه اثناء المؤتمر الصحفي. (وفا)

الجزيرة لديها قرار سياسي مسبق بالهجوم على منظمة التحرير والقيادة الفلسطينية لاضعافها لن نتخذ ولم نفكر بأي اجراء ضد مكتب وطاقم الجزيرة في الأراضي الفلسطينية او غيرها موظفون صغار في دائرة شؤون المفاوضات سربوا الوثائق ولا صحة لتورط شخصية كبيرة

وكان بإمكان الصحيفة اختصار كثير من هذه العناوين ، والاكتفاء فقط بعنوان فرعي وآخر رئيس، من قبيل:

دعا لتشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في الوثائق..
عبد ربه: الجزيرة اجتزأت كلمات من نصوصها ووضعتها خارج سياقها الزمني

وعلى ذات الصفحة ظلت ردود الفعل الرسمية حاضرة في تغطية "الحياة الجديدة" من ذلك دعوة احمد قريع أبو علاء عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير القيادة الفلسطينية على الصفحة الثامنة من الصحيفة لبحث حملة التحريض التي تشنها "الجزيرة"، وكذلك تصريحات د.صائب عريقات رئيس دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية التي تساءل فيها عن المستفيد من تسريب وثائق خاصة بالمفاوضات في هذا الوقت، وبهذه الانتقائية، علما بأن قريع وعريقات وردا اسميهما في هذه الوثائق كمفاوضين عرضتهما الوثائق كمن قدم تنازلات للإسرائيليين في جولات التفاوض المتعلقة بالقدس والحدود.

أيضا اهتمت "الحياة الجديدة" معتمدة الانتقائية في التغطية، بإبراز مواقف وردود فعل إسرائيلية ودولية على ما عرضته قناة "الجزيرة"، بدت داعمة للموقف الفلسطيني الرسمي، تماما كما فعلت "الأيام" في إظهار تلك التصريحات في مكان بارز من صفحتها الأولى وباللونين الأسود على خلفية رمادية واللون الأحمر ، لكن في إطار عناوين فرعية ورئيسية طويلة، وبدت مندمجة في بعضها دون اتساق بينها:

وبالتالي كان بإمكان الصحيفة أن تضع ردود الفعل الإسرائيلية على وثائق "الجزيرة" في إطار منفصل عن تصريحات روبرت سيري، وفي سياق تحريري غير الذي ورد في العنوان الفرعي حتى لا يبدو العنوان الفرعي وقد كتب بصيغة خبر:

ليبرمان:
الوثائق تدل على ضرورة التوصل إلى اتفاق مرحلي
و:
غلعاد:
لم نبلغ أبو مازن بالهجوم على غزة 2008

في حين توسعت "الحياة الجديدة" على نحو خاص وبانتقائية أيضا في تغطية ردود الفعل الرسمية ومنها ردود فعل بعض الفصائل المنضوية في إطار منظمة التحرير، وخصصت الجزء الأكبر من صفحتها السابعة لردود الفعل هذه، متجاهلة في الوقت ذاته مواقف وأطراف قوى أساسية في المجتمع الفلسطيني، مثل الفصائل الإسلامية كحماس والجهاد الإسلامي، وحتى الجبهة الشعبية مما عرضته "الجزيرة".

وإلى جانب تغطيتها الإخبارية لفعاليات التنديد ضد "الجزيرة" تجند سبعة من كتاب الأعمدة اليومية في "الحياة الجديدة" للرد على ما بثته القناة وتوجيه النقد اللاذع لها، بعيدا عن لغة الخطاب الإعلامي الموضوعي والقراءة التحليلية المتوازنة، ما بدا أنه حملة تعبئة منظمة تستهدف كسب الرأي العام المحلي الذي بدا متابعا لما تبثه "الجزيرة" بغض النظر عن موقفه مما كانت تعرضه تلك الوثائق، لكن لم تشتمل تلك المقالات على ما يمكن أن يعين القارئ على فهم ما جرى، حيث غلبت على النصوص الشتائم والتحريض، وغابت عنها المعلومة والحقيقة.
ففي عموده اليومي "زاوية على الطريق" تساءل الكاتب يحي رباح في عنوان مقاله "لماذا الآن؟!" عن التوقيت الذي اختارته "الجزيرة"لبث وثائقها المتعلقة بسجل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، واصفا ما قامت به "الجزيرة" ب"السقطة الرهيبة".. وبأنها "..متطابقة مع حرب مكشوفة تقوم بها الأجهزة الإسرائيلية ضد القيادة الفلسطينية للإطاحة بها، أو إرهابها أو إخضاعها للضجيج حتى تتوقف عن مواقفها الواضحة وحتى تنحني للضغوط وتوقف اندفاعها الذي تواصله برؤوس متعددة وصولا إلى استحقاق الدولة الفلسطينية".
في حين تحدث كاتب آخر من كتاب "الحياة الجديدة" هو فياض عبدالكريم فياض في عموده اليومي "تعاونيات" عما سماه ب"الطابور الخامس" وفي مقاله يجري الكاتب مقاربة غريبة عجيبة بين عمليات حماس – دون أن يشير إليها بالاسم- في العمق الإسرائيلي بعد توقيع اتفاقيات أوسلو، وبين ما قامت به "الجزيرة" من خلال ما

عرضته في برنامجها من وثائق عن سجل التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي، يعتقد الكاتب أن الهدف في كلا الحالتين منع الفلسطينيين من تحقيق أي إنجاز . يقول:" بعد اتفاقيات أوسلو كانت تحصل عمليات في العمق الإسرائيلي كلما اقترب إنجاز أن يحقق ثمارا، واليوم تعود نفس المسرحية، فكل ما نضج فكر للعمل لصالح القضية كلما كشفت "الجزيرة" عن وثائق تحتفظ بمفتاحها إلى حين الحاجة..."

في حين يذهب كاتب آخر من كتاب الصحيفة هو يوسف أبو عواد في عموده اليومي "كلمة ورد غطاها" إلى أبعد من ذلك في نقده اللاذع ل"الجزيرة". ففي مقال له بعنوان"نحن شعب لا نأكل الفول من آذاننا" كتب يقول:" ..ونحن كفلسطينيين حين نصغي إلى ما تبثه قناة التغريب والتخريب عن تلك الوثائق، فإن استماعنا إليها كاستماع ابن الصائغ لبائع غبي يريد أن يبيعه ذهبا مزيفا، أو مسروقا!! فيا جزيرة الزور والبهتان العبي لعبة غيرها، فنحن شعب لا نأكل الفول من آذاننا!!"

ومثل هذه التوصيفات ل"الجزيرة" برزت في مقالات أخرى حفلت بها الصفحات الداخلية ل"الحياة الجديدة"، فهي "قناة الفتن والشرور" في رأي الكاتب عكرمة ثابت، في مقاله المنشور على الصفحة الثالثة عشرة، وهي "فضائية الفضائح" كما يراها عادل عبد الرحمن في عموده اليومي "نبض الحياة" والذي اختار لمقاله عنوانا وهو لعبة "الجزيرة" المفضوحة" يقول فيه:" خاب ظن قناة"الجزيرة" الفضائية القطرية مجددا في حملتها التهويشية ضد القيادة الفلسطينية وخاب ظن أولئك الأقزام الذين ارتضوا دائما أن يكونوا أبواقا لنعيق فضائية الفضائح". ويضيف مختتما:" هجوم الجزيرة الآن يتوافق مع هجوم نتنياهو- ليبرمان وغيرهما من قادة المستوطنين لتصفية حساب مع القيادة الوطنية...."

أما في أعدادها الصادرة ليوم 26 كانون ثاني 2011، فلم تخرج الصحف الثلاث في تغطيتها لردود الفعل على ما بثته "الجزيرة" عما كانت بدأته، مع اختلاف طفيف تركز حول مسيرات الدعم والتأييد التي قالت تلك الصحف أنها خرجت في بعض المدن الفلسطينية تبايع الرئيس وتؤيده، وتواصل تنديدها ب"حملة الجزيرة المشبوهة..." كما ورد في العنوان الفرعي من رئيسية "القدس" في عددها لذلك اليوم، وهو مصطلح استخدمته الصحيفة في توصيفها لما قامت به "الجزيرة" واعتبار بث الوثائق بأنه يندرج في إطار حملة منسقة ومعدة سلفا، ولذلك اهتمت الصحف الثلاث في إظهار مسيرات المبايعة للرئيس وللسلطة الفلسطينية ضمن حملة إعلامية مضادة :

محافظات الوطن تشهد مسيرات وبيانات استنكار ورفض لحملة «الجزيرة »المشبوهة...

آلاف المواطنين يستقبلون الرئيس في رام الله مؤيدين ومبايعين

عباس: هذه الحشود والوجوه هي أبلغ رد على ترهات الآخرين.. وثوابتنا لم تتغير ■ عبد الرحيم: شعبك جاء بهبة عفوية من كل أنحاء الوطن ليقول لك «نحن معك ومع الوحدة الوطنية»

رام الله- الرئيس محمود عباس يلقي كلمة امام الحشد الذي وصل لاستقباله في رام الله. رويتر

في حين أرفقت الصحيفة على صدر صفحتها الأولى صورة على 4 أعمدة للرئيس محمود عباس وهو يخطب في الحضور وسط مستشاريه السياسيين والعسكريين، فعكست الصورة فيما أظهرته مضمون عنوان الصحيفة، بينما لم يختلف النص الإخباري في تغطيته لردود الفعل عن التصريحات التي نقلت عن الرئيس وأمين عام الرئاسة الطيب عبد الرحيم، إضافة إلى قائمة طويلة من بيانات الشجب والاستنكار بحق قناة "الجزيرة" وتأكيد الولاء والانتماء والمبايعة للرئيس والقيادة الفلسطينية، ورفض حملات التشويه والتشكيك التي اتهمت بها "الجزيرة"، وكان يفضل لو أن الصحيفة لم تلجأ إلى هذا الكم من العناوين، واقتصارها فقط على عنوانين فرعي ورئيس، من مثل:

مسيرة دعم ومبايعة للرئيس في رام الله..
عباس: هذه الحشود أبلغ رد على ترهات الآخرين.. وثوابتنا لم تتغير

بل أن هذه القناة بما بثته من وثائق عرضت حياة د.صائب عريقات رئيس دائرة شؤون المفاوضات للخطر، كما يقول في تصريحات أدلى بها لوكالة الصحافة الفرنسية (أ.ف.ب) ونشرتها "القدس" على صفحتها الثانية. ويضيف:" ما يفعله أصحاب الجزيرة هو أنهم يدعون الفلسطينيين إلى تصفيتي جسديا، هذا هو ما يفعلونه.إنهم يقولون ..أنت مذنب وبالتالي ينبغي إعدامك".

ومع أن "القدس" لم تتوسع كثيرا في تغطيتها لردود الفعل غير الذي أوردناه عن مسيرات المبايعة والتأييد للرئيس الفلسطيني، إلا أنها واصلت تبني حملة الدفاع عن السلطة الفلسطينية ورئيسها أمام ما وصفته الصحيفة في صفحتها الأولى ب"الحملة المشبوهة للجزيرة.."

ففي افتتاحيتها المنشورة على الصفحة الثامنة عشرة تحت عنوان :" **الثوابت الفلسطينية غير قابلة للتغيير أو التحويل**" كتبت الصحيفة تقول:" **الفلسطينيون متمسكون حتى العظم بثوابتهم، ولن يتوقف سيرهم نحو تحقيقها مهما كانت الصعاب والعراقيل. والمطلوب من الأشقاء أن يدعموا مسيرتهم وصمودهم، وأن لا يجعلوا من هذه الثوابت صرعات إعلامية أو مغامرات إخبارية، فهذه القضية بالذات فوق المغامرات والمهاترات والقول الفصل فيها هو للشعب الفلسطيني وحده وسيقول ما يشاء في الوقت المناسب والظروف الملائمة**".

ومع موقفها الواضح بدعم القيادة الرسمية في مواجهة "حملة الجزيرة" إلا أنها أتاحت هامشا صغيرا جدا للرأي الآخر، عبر عن وجهة نظر مغايرة، وهو ما لم يتأت على مدى يومين سابقين من الحملة المضادة التي تبنتها الصحف المحلية في تغطيتها لوثائق الجزيرة.

ففي مقال له بعنوان:" **بين تسريبات كشف المستور والاتهامات بتفجير كنيسة القديسين**" كتب المحلل السياسي راسم عبيدات يقول:

"**.. ولكن الشيء الخطير واللافت هنا، أن الطرف الفلسطيني المفاوض والقيادة السياسية الفلسطينية خرجت بردود فعل متسارعة بالهجوم على الجزيرة والقول بأن تلك الوثائق مزورة وأكاذيب ومجتزأة من سياقاتها..الخ. من الواضح ا، الجزيرة حصلت على تلك الوثائق ممن لهم صلة وثيقة ومباشرة بالعملية التفاوضية، فبدلا من القول بأن تلك الوثائق ونشرها يستهدف رأس القيادة الفلسطينية والمشروع السياسي الفلسطيني..الخ، فإنه آن الأوان للقيادة القول بأن المسار التفاوضي العبثي قد وصل إلى نهاياته وغير مجد وضار ويربك الساحة الفلسطينية ويدخلها في متاهات ضارة بوحدة الأرض والشعب**".

بدورها اختارت "الأيام" عنوانا رئيسيا آخر لمسيرات المبايعة والتأييد للرئيس محمود عباس ردا على ما بثته قناة "الجزيرة"، أفضل من العنوان الذي أوردته "القدس"، حيث أتى على تصريحات الرئيس مباشرة خلال مخاطبته حشدا من مؤيديه، خاصة ما تعلق منها بالتمسك بقضيتي القدس واللاجئين، وهما قضيتان كانتا محور ما عرضته "الجزيرة" من وثائق قالت فيها أن السلطة قدمت فيهما تنازلات :

خاطب حشداً جماهيرياً كبيراً تجمَّع لتأكيد دعمه

الرئيس : ثوابتنا لم ولن تتغير وأولها القدس ولا مرجعية لقضية اللاجئين إلا القرار ١٩٤

رام الله - آلاف المواطنين يحتشدون في مقر المقاطعة لاستقبال الرئيس لدى عودته إلى أرض الوطن بعد ظهر أمس. (رويترز)

كما أرفقت الصحيفة تقريرها الرئيس بصورة مغايرة لتلك التي نشرتها "القدس" بحيث ظهرت فيها حشود كبيرة من المواطنين لتتواءم مع العنوان الفرعي لتقريرها ، علما بأن الصورة التقطت من عل وبالتالي أحاطت اللقطة بأكبر عدد من المحتشدين، في حين ركزت تغطية مراسلي الصحيفة ووكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا" على إبراز كلمة الرئيس في المحتشدين، وتمسكه بالثوابت الوطنية في قضيتي القدس واللاجئين ليتطابق العنوان مع النص تطابقا كاملا، وهو تطابق بدا جليا أيضا في الصفحة الثالثة والعشرين التي خصصت بكاملها للقطات من ساحات المقاطعة مقر الرئيس الفلسطيني تظهره تارة وهو يحيي مؤيديه، وتارة أخرى وهو يخطب فيهم، إضافة إلى لقطات تظهر المؤيدين وهم يرفعون صوره الشخصية وأعلام شبيبة فتح الصفراء، وملصقات لشعار قناة "الجزيرة" داخل دائرة حمراء وقد أضرمت فيها النيران.

في حين تنفرد "الأيام" في عددها ليوم 26 كانون ثاني وعلى صفحتها الأولى بنشر تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية (أ.ف.ب) هو الأول من نوعه عن الوثائق يتحدث عن تسريب تلك الوثائق، لكنها تربط ما بين الشخص المتهم بعملية التسريب وهو موظف سابق في دائرة شؤون المفاوضات طرد منها في وقت سابق والديوان الأميري القطري، وهو ربط هدفت الصحيفة منه على ما يبدو إلى تفسير دوافع "الجزيرة" من نشر تلك الوثائق، وتأكيد اتهامات سابقة وجهها مسئولون في السلطة إلى دولة قطر وأميرها بهذا الشأن:

تسريبات الوثائق: الاشتباه بموظف طرد من دائرة المفاوضات ويعمل حالياً في الديوان الأميري القطري

وهو ما يشير إليه نص التقرير الذي يتحدث عن "سرقة وتسريب" للوثائق، وفقا لمصادر في السلطة الفلسطينية لم يسمها التقرير، لكن تلك المصادر حرصت على وصف من قام بذلك بأنه "محام قوي جدا ومتمكن"... "تم إنهاء خدماته قبل سبعة أشهر"، علما بأن نشر هذه المعلومات يصب في اتجاه دعم الاتهام الموجه ل"الجزيرة" وللدولة

القطرية، لكنها لا تقدم جديدا في قضية الوثائق وما تضمنته من معلومات، سوى التأكيد بأنها حقيقية وغير مزورة في وقت كانت الرواية الرسمية تتحدث عن وثائق مزورة ومحرفة. بينما يستعرض التقرير في تتمته على الصفحة الحادية عشرة معلومات تنشر لأول مرة عن دائرة شؤون المفاوضات وعمل دوائرها المختلفة، كما أن التقرير يتعرض لأول مرة لما بثته قناة "الجزيرة" في الليلة التي سبقت صدور عدد الصحيفة عن التنسيق الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، الأمر الذي تحاشت الصحف الثلاث التطرق إليه من قبل.

أما في صفحاتها الداخلية، فقد طورت "الأيام" من تغطيتها لردود الفعل على ما بثته "الجزيرة" بحيث نشرت على يسار صفحتها الثانية مقابلة مطولة مع د.نبيل شعث عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، تحدث فيها بصراحة عن موضوع الوثائق وأدلى بمعلومات كثيرة فند فيها ما أوردته الوثائق، لكن المقابلة لم تخل من اتهامات ل"الجزيرة" بالعرض المجتزأ لبعض الوثائق والتي لم ينف صحتها، لكنه وصف طريقة العرض لهذه الوثائق بأنها"عمل مخز".

وبالرغم من هذا الانتقاد إلا أن توسع شعث في الحديث عن الوثائق أضاف للقارئ جديدا من المعلومات والإيضاحات غيبتها عنه الصحف المحلية في سياق تغطية نمطية ركزت على ردود الفعل المنددة والمستنكرة لما قامت به الجزيرة، واستمرت على ذات النمط في الصفحات الداخلية الأخرى حيث خصصت كامل التغطية في صفحتها الرابعة لردود الفعل هذه ولما أسمته وقفات تضامنية مع القيادة ضد حملة"الجزيرة"ومطالبة بمحاكمتها قضائيا، وأرفقت تقريرها بصورتين الأولى للرئيس محمود عباس وهو يحيي مؤيديه، والثانية للدكتور صائب عريقات رئيس دائرة شؤون المفاوضات محمولا على الأكتاف لدى وصوله إلى أريحا من الأردن تصدرتا التقرير الذي اشتمل على تصريحات سياسية نسبت إلى عريقات يتهم فيها "الجزيرة"بالسعي لإسقاط السلطة ، وبذات المعنى نشرت الصحيفة على صفحتها السادسة بيانا لمجلس الوزراء الفلسطيني في أعقاب جلسته الأسبوعية اتهم قناة "الجزيرة" بشن حملة "تضليل وتحريض" تستهدف النيل من السلطة ومنظمة التحرير، وعنونت تقريرها باللون الأحمر:

بحث سبل ضبط أسعار السلع الأساسية ودعم الفئات الفقيرة

مجلس الوزراء : حملة "الجزيرة" تهدف إلى المساس بمكانة المنظمة والسلطة والمشروع الوطني

كما نشرت الصحيفة على صفحتها السابعة تقريرا إخباريا من غزة لمراسلها عيسى سعد الله بعنوان:

وثائق "الجزيرة" تثير جدلاً وتوتراً في الشارع الغزي

في حين لا يتحدث النص عن أي جدل، بل يشتمل على آراء لرجل الشارع الغزي تنتقد جميعها "الجزيرة"، وهي آراء منتقاة لا تعبر عن تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر بين المواطنين إزاء ما بثته القناة، ولا يأتي على الرأي الآخر إلا من خلال الفقرة الأخيرة من التقرير، حيث يشير إلى هذا الرأي بمصطلح"بعض الجهات":" ولاقت وثائق"الجزيرة" انتقادات حادة من قبل الكثير من المسئولين المحليين، كما وجدت ترحيبا من قبل بعض الجهات، خاصة في أوساط حماس" دون أن يأتي ولو على موقف أو تصريح واحد يعكس وجهة نظر حماس، بينما تنفرد الصحيفة بخبر واحد نقلا عن وكالة الصحافة الفرنسية، مرفق بصورة فوتوغرافية لعدد من قادة حماس بينهم القيادي خليل الحية خلال تظاهرة نظموها في غزة:

الحية يتحدث خلال التظاهرة. (رويترز)

غزة : "حماس" تنظم تظاهرة تنديداً بـ "التنازلات" الواردة في وثائق الجزيرة

وهو الخبر الوحيد الذي نشرته "الأيام" في عددها لذات اليوم بخصوص موقف حماس، والحكومة المقالة من الوثائق، وتجاهلته صحيفتا "القدس" و"الحياة الجديدة"، بينما تحفظت "الأيام" على مصطلح "تنازلات" الواردة في تصريحات حماس بوضعها بين قوسين صغيرين.
اللافت في تغطية "الأيام" نشرها صورة أعلى يمين صفحتها الثانية تظهر جدارية قالت الصحيفة أنها في مخيم بلاطة-لكن ليس هناك ما يشير إلى أنها في بلاطة فعلا_ رسم عليها طفل يرتدي كوفية سوداء، وقد كتب أسفلها الشرح التالي:

تظاهرة في مخيم بلاطة دعما لمواقف القيادة الفلسطينية

تظاهرة في مخيم بلاطة دعماً لمواقف القيادة الفلسطينية. (إب ا)

في حين أن الصورة تخلو من أي متظاهر، ولا يظهر فيها سوى صورة لأحد الأطفال لدى مروره من أمامها، وبالتالي لم تعكس الصورة حقيقة ما تضمنه الشرح، وما أرادت الصحيفة إيصاله لقارئها.

أما في زاوية "آراء" على صفحتها الثانية والعشرين فتنشر الصحيفة مقالين الأول بعنوان:

"كشف المستور".. بين المهنية والمسئولية الوطنية!!"

للكاتب هاني حبيب، ينتقد فيه الطريقة التي عرضت فيها "الجزيرة" وثائقها مع إقراره بصحتها، حيث يقول:

" لا أعتقد أن الوثائق نفسها مزورة، بل أرجح دقتها وصدقيتها والمشكلة لا تكمن هنا، بل بعملية الإبهار الصوري وعملية الإيحاء المبهرة والتفسيرات المرافقة... ولكن أقول بهذا السياق هو في خيار بين السبق وبين الفتنة والكارثة، وهنا تأتي المهنية المسئولة، فهل من الصحيح مثلا، قيادة شعب إلى الفتنة حتى لا نفوت سبقا صحافيا"

أما المقال الثاني للكاتب أشرف العجرمي، ففيه مقاربة بين وثائق"الجزيرة" ووثائق موقع ويكليكس، متهما القناة بالقيام بدور مشبوه، كما يتضح من عنوان مقاله":

"الجزيرة ليكس": أهداف مشبوهة ولكن..."

يستهله الكاتب بالقول:" منذ إنشائها تقوم قناة "الجزيرة" الفضائية بدور سلبي في التعاطي مع قضايا الأمة العربية ، وهذا ليس غريبا لأنها تمثل مصالح معاد له ثلاثة أضلاع متوافقة من حيث

المبدأ وهم: الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل وحركة الإخوان المسلمين، فكأن همها الأكبر تعهير كل الاتجاهات الوطنية العلمانية في العالم العربي والتزمير والتطبيل لصنيعة الاستعمار وأداة هدم الوحدة الوطنية في كل قطر عربي والوحدة القومية العربية..."

أما على صفحتها الأخيرة، وفي زاويته "دفاتر الأيام"، يصف الكاتب توفيق وصفي ما بثته قناة "الجزيرة" بأنه "غزوة"، ويختار لمقاله عنوانا لافتا:

"المكشوف في غزوة الجزيرة"

ويضمنه أيضا نقدا لاذعا ل"الجزيرة"، ويصف ما تبثه بأنها "أكاذيب"، كما يشكك في توقيت نشر تلك الوثائق مشيرا إلى الضغوط الإسرائيلية والأميركية لنزع الشرعية عن القيادة الفلسطينية.

ومثل هذا الموقف من "الجزيرة" عكسه كاريكاتير الصحيفة المنشور أيضا على الصفحة الأخيرة للفنان بهاء البخاري، والمتضمن دعوة لإدارة الظهر لهذه القناة باعتبارها إعلاما معاديا، كما يصورها الرسم الكاريكاتيري، وهي الرسالة التي بدت فيها الصحيفة معنية بإيصالها للقارئ من خلال تغطيتها الإخبارية الانتقائية وحجم المساحة التي خصصتها لتغطية ردود الفعل على ما بثته ، وتحاشي النشر الكامل لما تضمنته الوثائق.
لكن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى الإبداع الذي يجسده الرسم الكاريكاتيري أيا كانت الحالة أو الموضوع الذي يتناوله، في التعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، باعتباره وسيلة فنية تقرب الناس من فهم واقعهم والتعبير عنه بالنقد أو السخرية أو النكتة، وهو ما نراه من حين إلى آخر في صحافتنا المحلية التي تتيح هامشا لرسامي الكاريكاتير .

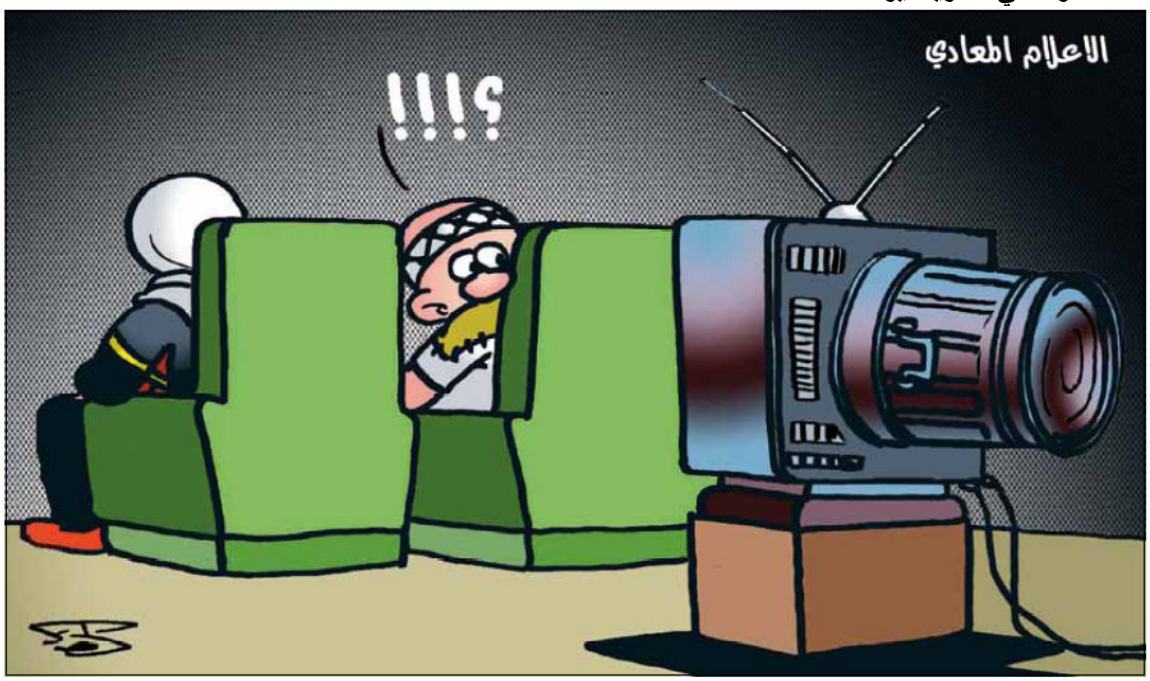

أما في عددها ليوم 26 كانون ثاني 2011، فقد استمرت "الحياة الجديدة" في تجاهلها لما كانت تبثه "الجزيرة" من وثائق جديدة عن سجل التفاوض، وظلت تغطيتها مقتصرة على مسيرات المبايعة والتأييد والدعم للقيادة الفلسطينية وللرئيس محمود عباس، في وقت واصل فيه كتاب الأعمدة اليومية في الصحيفة حملتهم الإعلامية المضادة ضد القناة.
فقد خصصت الصحيفة ليوم 26 كانون ثاني كامل رئيسيتها لتصريحات الرئيس التي أدلى بها خلال استقباله في مقر المقاطعة برام الله حشود مؤيديه، تصدرتها صورتان الأولى للرئيس الفلسطيني وهو يحيي تلك الحشود، أما

الصورة الثانية وهي ذاتها المنشورة في صحيفة "الأيام" فللحشود ذاتها التي حملت الأعلام الفلسطينية ورايات حركة الشبيبة الفتحاوية الصفراء، فيما حرصت الصحيفة في عنوانها الرئيس على الإشارة إلى قضية الثوابت التي حاولت الوثائق التشكيك في تمسك القيادة الفلسطينية بها ، أما في العناوين الفرعية فبدا التركيز على قضيتين هما: الشرعية المستمدة من الجماهير، والاستخفاف بما تبثه "الجزيرة بوصفه "مسلسلات مملة":

خاطب الجماهير التي احتشدت في المقاطعة لاستقباله قائلا «نستمد شرعيتنا منكم»

الرئيس: الثوابت الفلسطينية لم ولن تتغير واولها القدس عاصمة فلسطين

الرئيس يحيي الجماهير التي احتشدت في المقاطعة لاستقباله.

(تصوير: ثائر غنايم)

ماتبثه «الجزيرة» مسلسلات مملة نعرف كيف نرد عليها وكيف نواجهها

ام الله - الحياة الجديدة - نائل موسى - وصف الرئيس محمود عباس امس ما بثه قناة الجزيرة الفضائية عن المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية بـ«المسلسلات مملة». وقال الرئيس في كلمة القاها امام الاف المواطنين الذين خرجوا امس لاستقباله امام مقر الرئاسة في رام الله عقب عودته من الاردن، «هذه المسلسلات المملة، التي يبثونها، نعرف كيف نرد عليها وكيف نواجهها وفي اي مكان». واضاف: الجديد في هذه الوثائق التزوير والتحريف، ونحن سنكشف تزويرهم في قنواتهم فيها فنحن مستعدون للذهاب اليهم من اجل ذلك». وأضاف الرئيس «ليس دينا ما نخفيه ونتحدى ان تكون هناك وثيقة واحدة لم نعلنها للعرب منفردين مجتمعين وللقيادات الفلسطينية». وقال ان القيادة الفلسطينية لا تهزها التهرجات لا الحملات المغرضة التي تعودنا عليها وذكر الجماهير بالحملات التي شنتها على لغية تقرير «غولدستون» وقامت الدنيا علينا ولم تقعد. «وعندما كشفت الحقيقة ام الجميع حتى القيادة المنحرفة لم تعد تذكر تقرير «غولدستون» أو تطالب تنفيذ توصياته. ويقينا نحن نتابع القضية... لأن قضية غزة قضيتنا وشهداء زة هم شهداؤنا، وجرحى غزة هم جرحانا. وشدد الرئيس على تمسك القيادة فلسطينية بـ«الثوابت الفلسطينية التي اتخذتها المجالس الوطنية المتعددة القيادات الفلسطينية الى يومنا هذا والتي لم ولن تتغير، وأول هذه الثوابت ي القدس». وقال الرئيس «نقولها بالفم الملآن، نموت لأجل القدس عاصمة فلسطين». وفيما يخص قضية اللاجئين، قال الرئيس «القرار الذي مات لسنين اما احييناه نحن، وهو القرار ١٩٤، والذي وضعناه نحن في المبادرة العربية لسلام». واصررنا عليه كي يكون المرجعية ولا مرجعية غيره». وجدد الرئيس تأكيد على الموقف الفلسطيني المعلن ازاء استئناف المفاوضات، وقال ان العودة ى المفاوضات تتطلب امرين أولهما وقف الاستيطان، والاعتراف بالمرجعيات الشرعية الدولية ثانيا، وبدونهما لن نعود للمفاوضات. وخاطب الرئيس الجماهير قائلا: نستمد شرعيتنا منكم، أنتم الذين أعطيتم الشرعية. وتعطون الشرعية، تابع يدات عديدة وصدق شعبه «نؤمن بالشرعية ويحفوننا. ويكفيني فخرا انكم جميعا وبأصواتكم».

تفاصيل ص ٤

ومثل هذه العناوين يمكن اختصارها أيضا، وصياغتها في عناوين أخرى، من مثل:

"نستمد شرعيتنا منكم.. وما تبثه الجزيرة مسلسلات مملة..."
الرئيس: ثوابتنا لم ولن تتغير وأولها القدس عاصمة فلسطين

ليتواءم العنوان مع النص، وهذا الموقف هو ما ذهب إليه نص التقرير الإخباري الذي أعده وكتبه مراسل الصحيفة في رام الله نائل موسى والذي ورد بتفاصيله الكاملة وبالتغطية الشاملة على كامل الصفحة الرابعة من "الحياة الجديدة"، تضمن أربع صور لمهرجان المبايعة في المقاطعة واحدة منها للرئيس وهو يتحدث لمؤيديه، أما الصور الثلاث فللحشود ذاتها وهي ترفع شارات النصر وتحمل أعلام فلسطين وأعلام شبيبة فتح، بينما احتلت إحدى هذه الصور التي التقطت من مكان مرتفع ربع مساحة الصفحة، فيما كثفت الصحيفة من عناوينها التي اختيرت بعناية للرد على ما وصفته الصحافة الفلسطينية بالحملة المشبوهة للجزيرة، ضد القيادة الفلسطينية والسلطة الوطنية، وهو السمة التي غلبت على الخطاب الإعلامي لتلك الصحف، بينما لم تكن هناك حاجة لكتابة عناوين جديدة، غير تلك التي وردت في الصفحة الأولى، وبالكثافة من تلك العناوين التي تميز عادة "الحياة الجديدة"، كما جاء في تقرير نائل موسى على الصفحة الرابعة :

الرئيس يتحدث للجماهير التي احتشدت في المقاطعة لاستقباله. (تصوير ذاكر غنيم)

خلال كلمة ألقاها أمام الجماهير الحاشدة التي استقبلته في المقاطعة

الرئيس: ليس لدينا ما نخفيه وأتحدى ان تكون هناك وثيقة واحدة لم نعلن عنها للاشقاء العرب

* الثوابت الوطنية التي قررتها المجالس الوطنية لم ولن تتغير * القيادة الفلسطينية لا تهزها الترهات والحملات المغرضة

إذن فالحديث هنا يتكرر عن التمسك بالثوابت، طالما أن ما عرضته وثائق "الجزيرة" يتحدث عن تنازل عن تلك الثوابت، ومع هذا التكرار يبرز أيضا مضمون الخطاب السياسي والإعلامي الذي يتصدى لما يوصف بأنه ترهات وحملا ت مغرضة، ومع ذلك يغيب عن التغطية الإعلامية حق المواطن في الحصول على المعلومات التي تضمنتها الوثائق وتحاشت "الحياة الجديدة" ومثلها "القدس" نشرها ليطلع عليها العامة ويصدروا الحكم بشأنها طالما أنها تتعلق بمصيرهم ومستقبلهم.

وبدلا من ذلك وجدنا تلك الصحف تنشر أخبارا مصدرها واحد، وأحيانا غير مسند بهوية صاحبها، من قبيل أن من سرب الوثائق هو موظف في ديوان أمير قطر كان يعمل لدى عريقات، وهو ما ورد سابقا في "الأيام" ونشرته "الحياة الجديدة" في الأذن اليمنى من صفحتها الأولى في عددها ليوم 26 كانون ثاني:

مصادر في السلطة تتهم موظفا في ديوان امير قطر كان يعمل لدى عريقات بتسريب الوثائق

رام الله - ا.ف.ب - اتهمت مصادر في السلطة الفلسطينية امس موظفا سابقا في مكتب كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات يعمل حاليا في ديوان امير قطر بسرقة وتسريب «الوثائق السرية» التي تبثها قناة الجزيرة. وقالت المصادر ان الموظف كان يعمل في دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية في رام الله و«تم انهاء خدماته قبل سبعة أشهر». واضافت المصادر ان المشتبه به فرنسي الجنسية من اصل فلسطيني وانه يعمل حاليا «في ديوان القصر الاميري في قطر». وقال مسؤول فلسطيني ان المشتبه بتسريبه الوثائق «محام قوي جدا ومتمكن». واضاف انه تم التخلي عن خدماته «اثر قرار بتعريب دائرة المفاوضات اي احلال موظفين فلسطينيين وعرب مكان الاجانب».

صحيح أن ما تضمنه هذا الخبر يحوي معلومة جديدة تحرص المصادر الفلسطينية فيه على إبراز العلاقة التي تربط الموظف الذي عمل لدى عريقات مع ديوان أمير قطر مالك قناة "الجزيرة"، وهي الرسالة التي أرادت الصحيفة إيصالها للقارئ، إلا أن الخبر ذاته لا يتطرق إلى الخرق الذي تعرضت له دائرة شؤون المفاوضات، فيما لو صحت تلك الاتهامات الموجهة للموظف المذكور، ولماذا وصفت تلك المصادر مسرب تلك الوثائق بأنه "محام قوي جدا ومتمكن؟

لكن بدلا من متابعة حقيقة ما نشرته"الجزيرة" وتحري دقة وثائقها وجدنا "الحياة الجديدة" تتجند في حملة إعلامية مضادة، وفي تغطية انتقائية من نوع تقليدي، خلت من القراءة التحليلية الموضوعية، وخصصت لها صفحات كاملة لرصد ردود الفعل المحلية المنددة ، كما هو الحال على صفحتها الخامسة حيث نشرت الصحيفة ثلاثة تقارير لفعاليات رسمية وفصائلية مستنكرة لما قامت به "الجزيرة"، من ذلك:

تنظيم اعتصامين في اريحا وجنين تنديدا بقناة الجزيرة

«نقابة الموظفين» تطلق حملة لدعم منظمة التحرير والرئيس محمود عباس

مواطنون يحملون كبير المفاوضين صائب عريقات خلال اعتصام منند بقناة الجزيرة القطرية. (أ.ف.ب)

وقد أرفقت بتقريرها هذا صورة ملونة لما قالت أنهم "مواطنون يحملون كبير المفاوضين صائب عريقات خلال اعتصام منند بقناة الجزيرة القطرية".
لكن ما قلناه عن العناوين السابقة بشأن كثرة تلك العناوين وكثافتها، خاصة في "الحياة الجديدة" ينطبق على العنوان سالف الذكر، بحيث يمكن اختصاره، من قبيل:

استمرار فعاليات التنديد ب"الجزيرة"..
اعتصامان في أريحا وجنين وإطلاق حملة دعم للرئيس والمنظمة

وكذلك اختصار النص أيضا حيث رصدت الصحيفة قائمة طويلة من البيانات والتصريحات الصادرة عن بعض فصائل منظمة التحرير، والأطر الرسمية التابعة لحركة فتح، وجميعها تندد "بالجزيرة" وترى في وثائقها على أنها جزء من حملة لنزع الشرعية الفلسطينية، كما تنقل الصحيفة عن حنا عميرة عضو اللجنة لتنفيذية للمنظمة، في حين يرى تحليل إخباري لوكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا" نشرته "الحياة الجديدة" في صفحتها الخامسة أن "الجزيرة" تعزز ما أسمته "الدفاع" الإسرائيلي"، بينما حفلت الصفحات السادسة والسابعة والعشرين بعناوين أكثر إثارة من قبيل التحليل الإخباري المنقول عن وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا" في

سياق الحملة الإعلامية المضادة التي انتظمت فيها وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية بما في ذلك الصحف الثلاث:

الجزيرة منبر إعلامي لحركة الإخوان المسلمين وليست بعيدة عن مخطط إنهاك السلطة

وهو تحليل في مضمونه وخطابه يرى صلة بما بثته "الجزيرة" ومؤامرة كبرى تقودها جماعة الإخوان المسلمين ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، التي تقود تحركا دبلوماسيا نشطا لإحراج إسرائيل وعزلها دوليا، وتحميلها المسئولية المباشرة عن فشل عملية السلام، مستعرضا جملة من المواقف الإسرائيلية التي تحرض على الرئيس أبو مازن، وما يقول التحليل أنها مقترحات مشروع هدنة مع إسرائيل كان طرحه احمد يوسف القيادي في حركة حماس، وانتقدته السلطة في حينه، مختتما باتهام حماس بمحاولة الاستفراد بغزة والتشبث بالحكم.

أما في صفحتها الأخيرة، فتنشر "الحياة الجديدة" صورة فوتوغرافية على ستة أعمدة لتظاهرة في مخيم بلاطة قرب نابلس دعما للرئيس محمود عباس واستنكارا – كما قالت الصحيفة في شرح تلك الصورة- لحملة التشويه التي تشنها الجزيرة، تظهر أطفالا يحملون ملصقا للرئيس الفلسطيني.

تظاهرة دعم للرئيس محمود عباس واستنكارا لحملة التشويه التي تشنها الجزيرة وذلك في مخيم بلاطة امس (أ.ف.ب)

وعلى ذات الصفحة تجند عدد من كتاب الأعمدة اليومية في "الحياة الجديدة" في حملة مستمرة لليوم الثالث على التوالي للرد على ما بثته قناة "الجزيرة"، وهي حملة لم تخرج في مضمونها ونصوصها عن تغطية الفعاليات الداعمة للرئيس الفلسطيني، أو ما سماه الكاتب عدلي صادق في عموده اليومي "مدارات" ب " حكيم السياسة الفلسطينية...الذي يستحق كل الثقة التي عبر عنها الفلسطينيون الطبيعيون وسط هذه الزوبعة التي نعرف مراميها.." كما يقول الكاتب. في حين ظلت "الجزيرة" هدفا للنقد الشديد من قبل كتاب "الحياة الجديدة" الذين تحاشوا جميعا القراءة الموضوعية والتحليل المتوازن لما عرضته تلك القناة من وثائق وما تضمنته من معلومات

بغض النظر عن صحتها وصدقيتها، كما هو الحال في مقال الكاتب موفق مطر في عموده اليومي "سؤال عالماشي" والذي وصف القناة في عنوان مقاله بأنها "فوهة للاغتيال السياسي"، وفي هذا يقول:

" من حق وسيلة الإعلام اقتحام الصناديق المقفلة والمحروسة والحصول على المعلومة وتمتيع المتلقي بحق المعرفة، لكن من قال أنه يجوز لوسيلة إعلام تحويل هذا الحق بعد طرقه بعمليات تزييف وتحريف، وتمريره على أحواض الفائضة بالكلام المسموم، إلى خنجر بحدين يشهر بين الحين والآخر لممارسة حرفة الاغتيال السياسي؟!"

النتائج:

أولا: تجاهلت الصحف الثلاث ما بثته قناة "الجزيرة" في الحلقة الأولى من برنامج "كشف المستور: فلسطين سجلات التفاوض"، واكتفت بنقل تصريحات الرئيس الفلسطيني محمود عباس المنقولة عن وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا"، حيث أبدى الرئيس خلال لقائه رؤساء تحرير الصحف المصرية في القاهرة استغرابه مما رددته "الجزيرة" في وثائقها. في حين انتقلت هذه الصحف في اليومين التاليين من حلقات البرنامج من تجاهل ما تم بثه إلى تغطية ردود الفعل المنددة ب"الجزيرة" فقط، ومتابعة فعاليات الدعم ومسيرات المبايعة التي انتظمت دعما للرئيس الفلسطيني متجاهلة آراء أطراف وقوى أساسية في المجتمع الفلسطيني مثل حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية- باستثناء صحيفة "الأيام"- التي انفردت بخبرين فقط عن رد فعل حماس على ما بثته "الجزيرة".

ثانيا: تحاشت الصحف الثلاث نشر ما عرضته الوثائق من معلومات ليطلع القارئ عليها بغض النظر عن صحة ما تضمنته، ولم تأت على ذكرها إلا في سياق ردود الفعل عليها، والمنددة في الغالب بما قامت به"الجزيرة". وبالتالي ساهمت هذه الصحف من حيث لا تدري في توجه المواطن العادي نحو القناة للحصول على مزيد من المعلومات حول تلك الوثائق.

ثالثا: انتظمت الصحف الثلاث في حملة إعلامية مضادة اتسمت بالانحياز، وانعدام التوازن والموضوعية في تغطيتها لردود الفعل، إزاء ما عرضته "الجزيرة" حيث ركزت الحملة على التشكيك في القناة ودورها، واتهامها بالتواطؤ مع إسرائيل، من خلال سلسلة من المقالات لكتاب الأعمدة اليومية في تلك الصحف، ومن خلال رسوم الكاريكاتير، والصور الفوتوغرافية، وخصصت مساحة كبيرة من صفحاتها الأولى والداخلية للفعاليات المناوئة ل"الجزيرة".

رابعا: تكررت في صحيفتين على الأقل هما "القدس" و"الحياة الجديدة" العناوين الفرعية الطويلة، وبعض هذه العناوين بدت وكأنها أخبارا، بينما استندت الصحف الثلاث إلى مصادر معلومات واحدة، في تغطيتها لردود الفعل على هذه الوثائق، إما من وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا"، أو من مراسليها الذين بدت تغطيتهم نمطية تقليدية، وعدد ضئيل جدا من تقارير وكالات الأنباء العالمية التي تضمنت تغطيتها معلومات عن فحوى الوثائق، وبالتالي خلت التغطية في تلك الصحف من تنوع مصادر المعلومات.